

تفسير أبي السعود

سورة الإنبياء 107 111 العباداة دون العادة وما أرسلناك بما ذكر وبأمثاله من الشرائع والأحكام وغير ذلك من الامور التي هي مناط لسعادة الدارين إلا رحمة للعالمين هو في حيز النصب على أنه استثناء من أعم العلل أو من أعم الأحوال أي ما أرسلناك أذكر لعله من العلل إلا برحمتنا الواسعة للعالمين قاطبة أو ما أرسلناك في حال من الأحوال إلا حال كونك رحمة لهم فإن لها بعثت به سبب لسعادة الدارين ومنشأ لا نظام مصالحهم في البشأتين ومن لم يغتنم مغانم آثاره فإنما فرط في نفسه وحرمه حقه لا أنه تعالى حرمه مما يسعده وقيل كونه رحمة في حق الكفار أنهم من الخسف والمسح والاستئصال حسبما ينطق به قوله تعالى وما كان إلا ليعذبهم وأنت فيهم قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد أي ما يوحى إلى إلا أنه لا إله لكم إلا إله واحد لأنه المقصود الأصل من البعثة وأما ما عداه فمن الأحكام المتفرعة عليه فإنما الأولى لقصر الحكم على الشيء كقولك إنما يقوم زيد أي ما يقوم إلا زيد والثانية لقصر الشيء على الحكم كقولك إنما زيد قائم أي ليس له إلا صفة القيام فهل أنتم مسلمون أي مخلصون العباداة □ تعالى مخصصون لها به تعالى والفاء للدلالة على أن ما قبلها موجب لما بعدها قالوا فيه دلالة على أن صفة الوجدانية تصح أن يكون طريقها السمع فإن تولوا عن الإسلام ولم يلتفتوا إلى ما يوجبه من الوحي ففل لهم آذنتكم أي أعلمتكم ما أمرت به أو حربي لكم على سواء كائنتين على سواء في الإعلام به لم أطوه عن أحد منكم أو مستوين به أنا وأنتم في العلم بما أعلمتكم به أو في المعادة أو إيدانا على سواء وقيل أعلمتكم أنى على سواء أي عدل واستقامة رأى بالبرهان النير وإن أدري أي ما أدري أقرب أم بعدي ما توعدون من غلبة المسلمين وظهور الدين أو الحشر مع كونه آتيا لا محالة إنه يعلم الجهر من القول أي ما تجاهرون به من الطعن في الإسلام وتكذيب الآيات التي من جملتها ما نطق بمجيء الموعود ويعلم ما تكتُمون من الإحن والأحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه نقيرا أو قمطيرا وإن أدري لعله فتنة لكم أي ما أدري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم أو امتحان لكم لينظر كيف تعملون ومتاع إلى حين أي وتمتع لكم إلى أجل مقدر تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة ليكون ذلك حجة عليكم